

الأخضر

كيف حالي للإسلام البطالة؟

اعداد وتأليف:

د. / زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود

هدية ربيع الآخر ١٤٢١ هـ

الأهم

كيف حاجي للإسلام البطالة؟

اعداد ومألف:

د. / زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود

هدية ربيع الآخر ١٤٢١هـ

تفسير

قال - عليه الصلاة والسلام -:

«إن الله يكره الرجل البطال»

كشف الخفاء (١ / ٢٩١)

وقال أيضا:

«البطالة تقسى القلب»

كشف الخفاء (١ / ٥٣٢)

وقال ابن وهب:

«لا يكون البطال من الحكماء».

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الخلق رسول الله
سيدنا محمد - صلي الله عليه وعلي آله وأتباعه ومن والاه.

فإنه ليسرني أن أقدم للقارئ العزيز بحثا حول : كيفية
معالجة الإسلام للبطالة للأستاذ الدكتور

"زيد بن محمد الرماني - جامعة الإمام محمد بن سعود"
وهذا البحث يتحدث عن ظاهرة البطالة من خلال مقدمة
وثلاثة مباحث رئيسية وخاتمة.

وفي المبحث الأول : يتحدث عن البطالة في المفهوم
الوضعي من حيث التعريف والأنواع ، وموقف المدارس
الاقتصادية المختلفة ، وموقف الأنظمة الوضعية من ظاهرة
البطالة وبعض الملاحظات المهمة.

وفي المبحث الثاني : تناول المؤلف البطالة في المفهوم الإسلامي من حيث التعريف والأسباب والآثار والأنواع وموقف الاقتصاد الإسلامي من بعض أنواع البطالة الأساسية .

وفي المبحث الثالث : تفصيل الحديث عن كيفية معالجة الإسلام للبطالة من حيث : تشغيل العاطلين ، والنهي عن المسألة ، وأساليب أخرى مع إيراد بعض النماذج التطبيقية والشبه والرد عليها .

وأخيرا : فإن البحث - في مجمله - موثق شرعى اقتصادى بأسلوب سهل ميسر يهم القارئ المتخصص والعادى على السواء .

سائلا المولى عز وجل - أن ينفع به ، وأن يجزى كاتبه خير الجزاء .

وبالله التوفيق

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية
(السيد أبو عجور)

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

لقد كان من نتائج الكساد الكبير ، الذى عم فى نهاية العشرينات من هذا القرن ، ظهور أفكار اقتصادية جديدة تناقش فى محتواها جوهر النظرية الاقتصادية الرأسمالية ، التى كانت تنادى بوجوب توفر الحرية الاقتصادية ، وعدم السماح للدولة بالتدخل فى النشاط الاقتصادى .

وقد حظيت ظاهرة البطالة باهتمام على الصعيدين : النظرى الوصفى ، والواقعى التطبيقى . فتعددت المذاهب والنظريات تجاهها ، وتنوعت أشكالها وصورها ، واختلفت أسبابها ومبرراتها ، وعمت آثارها وأضرارها الفرد والمجتمع ، والدولة .

ومن ثم ، كان لازماً على الاقتصادى أن يقف من هذه الظاهرة موقف المحلل ، باستخدام الأدوات الاقتصادية

المتاحة، ليبين لنا ماهية البطالة، والمقصود بها، ومواقف الاقتصاد الوضعى على اختلاف نظمه ومذاهبه من ظاهرة البطالة.

ومن أجل دراسة مقارنة مفيدة كان من المناسب أن نتحدث عن موقف الاقتصاد الإسلامى من ظاهرة البطالة، على اختلاف أشكالها، وأنواعها، وكيف عالج الإسلام هذه الظاهرة وتصدى لها؟ مع شرح وبيان كافٍ للأساليب والوسائل المختلفة، التى أسهمت فى معالجة ظاهرة البطالة، والتخفيف من حدة انتشارها وتأثيرها على النشاط الاقتصادى.

المبحث الأول : البطالة في المفهوم الوضعي

لا شك أن من أبرز المشاكل التي يواجهها النظام الرأسمالي وأخطرها أثراً على الكيان الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي ظاهرة البطالة، التي صاحبت منذ نشأته، والتي يعاني منها العالم الشر الكثير، ولهذا كان لا بد أن تستحوذ هذه الظاهرة على قدر كبير من اهتمام وتفكير علماء الاقتصاد، ليكشفوا عن أسبابها، ودوافعها، توخياً لإيجاد سبل العلاج الناجع لها، حتى يبرأ النظام الرأسمالي من أخطر أمراضه، ومن هنا فقد ظل الهدف الأساسي من الدراسة الاقتصادية، بوجه عام، هو رسم الخطوط العريضة لرفع مستوى المعيشة والقضاء على البطالة والتعطل.

١- تعريف البطالة (العطالة)

بالرغم من شيوع استخدام لفظ « البطالة » في مجال الدراسات الاقتصادية والدراسات الاجتماعية ، إلا أنه لا يوجد اتفاق بين الاقتصاديين بشأن تحديد ماهيته ويرجع هذا الاختلاف لاختلاف الرأي حول تحديد مفهوم البطالة ، التي تستخدم لوصف ظواهر عديدة مختلفة ، كما أنها تعنى أشياء متخلفة في بلاد مختلفة .

هناك تعريفات عديدة للبطالة نختار منها ما يلي :

يقول أحد الباحثين^(١) في تعريف العطالة : «إن الشخص المتعطل هو الشخص القادر على مزاولة عمل له قيمة اقتصادية واجتماعية ، ويسعى إلى الحصول عليه .

وجاء في معجم مصطلحات القوى العاملة : البطالة هي : « عدم توافر فرص العمل للعمال القادرين على

(١) عمر محمد علي محمد - مشكلة العطالة - نشر المجلس القومي للبحوث - السودان - ١٩٧٤م ص (١٣) .

العمل ، والراغبين فيه والباحثين عنه»^(١)

ويقول الدكتور راشد البراوي : «البطالة فى أوسع معانيها عبارة عن عدم استخدام عامل من عوامل الإنتاج . وجرى العرف على استخدام مصطلح «بطالة» عند الحديث عن «العمل» .

وطبقاً لهذا المفهوم المحدود يكون العاطلون هم : الأفراد القادرون على العمل ، والراغبون فيه ، ولكن لا تتوفر لهم فرصة الحصول عليه»^(٢)

وهكذا يتضح مما تقدم أنه ليس من السهل أن نجد تعريفاً عاماً شاملاً للبطالة . . ولكن يمكننا تعريف البطالة بأنها : «الحالة التى يكون فيها الشخص قادراً على العمل وراعياً فيه ، ولكن لا يجد العمل والأجر المناسبين» .

(١) د - أحمد بدوي، د. محمد مصطفى - معجم مصطلحات القوى العاملة - نشر مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية - ١٩٨٤ ص (٢٢٤).

(٢) د. راشد البراوي - الموسوعة الاقتصادية - نشر دار الشروق - جدة ١٣٩٩ هـ ص (٩٤).

٢- أنواع البطالة

للبطالة أنواع كثيرة، ومتعددة، نذكر منها:

البطالة الإقليمية: وهى البطالة التى تنشأ فى إقليم معين، بسبب ظروف الإقليم الاقتصادية، أو الطبيعية.

البطالة الانكماشية: وهى البطالة التى ترجع إلى أسباب أصلية تتمثل فى انكماش حجم النشاط فى بعض الصناعات، وقلة الطلب على العمل فيها بالنسبة للمعروض منه.

البطالة التكنولوجية: وهى البطالة الناتجة عن الاستغناء عن تشغيل عدد معين من العاملين، نتيجة إدخال آلات ومعدات وأساليب عمل مستحدثة.

البطالة الجزئية: ويوجد هذا النوع من البطالة عندما يقل عمل الأفراد أو إنتاجهم عما يمكن أن يؤدوه أو ينتجوه فعلاً.

البطالة الهيكلية: وتحدث في الصناعات المختلفة بسبب تحول الطلب عادة كنتيجة للتغير الدائم في العادات الاستهلاكية أو استحداث وسائل جديدة.

البطالة الموسمية: بطالة تحدث في بعض الصناعات بسبب التغيرات الموسمية في النشاط الاقتصادي نتيجة للظروف المناخية أو التغيرات الدورية.

البطالة القطاعية: وهي البطالة التي تحدث في أحد القطاعات كالقطاع الصناعي أو القطاع التجارى.

البطالة الاحتكاكية: وهي البطالة التي تحدث بسبب التحولات فى الأعمال والمهن.

البطالة المستترة (المقنعة): حالة أداء الشخص لعمل دون مستوى مؤهلاته أو أداء مجموعة لعمل يمكن أن يؤدي ويتقن بعدد أقل منهم.

هذا بالإضافة إلى البطالة الإجبارية والبطالة الاختيارية
والبطالة المزمنة والبطالة البنائية والبطالة السافرة.. وغير
هذه الأنواع^(١)

(١) - أ - ينظر في ذلك: أ - راشد البراوي - مرجع سابق - ص (٩٤).

ب - د. أحمد بدوي، د. محمد مصطفى - مرجع سابق - ص (٢٥٩).

ج - فكري نعمان - النظرية الاقتصادية في الاسلام - المكتب الاسلامي - بيروت

١٤٠٥هـ - ص (١١٣)

د - د. محمد الزهار - محاضرات في الاقتصاد الاجتماعي - جامعة المنصورة

كلية التجارة - ١٩٨٤م - ص (٣٥ - ٣٨)

٣- البطالة عند الممارس الإقتصادية :

البطالة عند المدرسة التقليدية (الكلاسيك) :

كان الاقتصاديون الكلاسيك يعتقدون فى أن البطالة حالة
وضعية مؤقتة ليس لها صفة الدوام، أى أنها خلل مؤقت
سرعان ما تستطيع قوى التوازن التغلب عليها وإعادة
الاقتصاد القومى إلى حالة العمالة، وكانوا يبنون هذه الفكرة
على أن منشأ البطالة يرجع إلى زيادة النفقات والتى تسببها
زيادة الأجور، فإذا ما قبل العمال أجوراً أقل، أمكن توظيفهم
من جهة، وأمكن تخفيض النفقة ثم السعر مما يساعد على
بيع المنتجات من الجهة الأخرى.. وبالتالي يعود مستوى
الإنتاج إلى ما كان عليه وتنتفى البطالة^(١)

(١) - ينظر فى ذلك:

أ - د. صقر أحمد صقر - النظرية الاقتصادية الكلية - وكالة المطبوعات -
الكويت - ١٩٧٧ - ص (٤٠٠).

ب - د. أبو بكر متولى - مبادئ النظرية الاقتصادية - نشر جامعة عين شمس -
القاهرة - ١٩٧٨ - ص (١٦٠ - ١٦١).

٣. البطالة عند المدرسة الحديثة (كينز)

أشار التحليل (الكينزى) إلى أن البطالة : صفة ملازمة للتقلبات الاقتصادية، وخاصة فى مرحلة الكساد التى قد تمتد لفترات طويلة، إن لم تتدخل الدولة لرفع مستوى الطلب الكلى

ويبنى (كينز) فكرة استمرار البطالة لفترة طويلة على أساس أن بطالة جزء من عوامل الإنتاج يعنى انخفاض الطلب الكلى، نظراً لأن عوائد هذا الجزء المعطل من عوامل الإنتاج ستؤدى إلى خفض الدخل الكلى عن ذى قبل، وهبوط الدخل، أى هبوط الطلب، أو ما يطلق عليه (كينز) الطلب الفعال، يؤدى بدوره إلى مزيد من البطالة، فمزيد من هبوط مستوى الطلب الفعال، وعلى هذا لا بد من زيادة الطلب الفعال، فالإنتاج، والتوظيف^(١)

(١) - د. أبو بكر متولي - مرجع سابق - ص (١٦١)

٤- موقف الأنظمة الوضعية من البطالة :

نتيجة للأنظمة الوضعية التي يسير عليها المجتمع الغربى، فإن هناك كثيراً من المشاكل، خاصة فى مجال الاقتصاد.. ومن هذه المشاكل مشكلة البطالة، وللدلالة على ذلك، هاك هذه الأرقام:

البطالة فى ألمانيا الغربية شملت عام ١٩٨٧م نسبة ٣,٣٪ من مجموع اليد العاملة.، فإذا بها ترتفع عام ١٩٨٨ إلى ٤,٨٪ فهناك مليون ونصف المليون عاطل عن العمل.

وفى الدانمرك: ارتفعت من نسبة ٥,١٪ عام ١٩٨٧م إلى نسبة ٧٪ عام ١٩٨٨م.

وفى فرنسا: ارتفعت من نسبة ٥,٩٪ عام ١٩٨٧م إلى نسبة ٧,٤٪ عام ١٩٨٨م.

وفى هولندا: ارتفعت من نسبة ٥,٨٪ عام ١٩٨٧م إلى نسبة ٧,٦٪ عام ١٩٨٨م.

وفى إيطاليا: ارتفعت من نسبة ٧,٧٪ عام ١٩٨٧م إلى
نسبة ٨,٦٪ عام ١٩٨٨م.

وفى بريطانيا: ارتفعت من نسبة ٧,٣٪ عام ١٩٨٧م
إلى نسبة ١١٪ عام ١٩٨٨م.

وفى بلجيكا: ارتفعت من نسبة ٩,٨٪ عام ١٩٨٧م إلى
نسبة ١٢,٢٪ عام ١٩٨٨م.

وفى اليابان: فى ١٩٨٧ / ١٩٨٨م استمرت البطالة
بنسبة ٢٪ وفى الولايات المتحدة: ارتفعت من نسبة ٤,٧٪
إلى ٨٪ ومازالت الأزمة مستمرة، والعاطلون يتكاثرون^(١)

(١) ينظر: أ - د. رجاء عبد الرسول «البطالة وحقيقة الأرقام» مجلة الأهرام
الاقتصادي القاهرة - ع ١٠٤٨ - ١٣ فبراير ١٩٨٩ - ص (٣٤ - ٣٥).
ب - جريدة الشرق الأوسط ١٨/١٠/١٩٨٧

٥- ملاحظات على البطالة

أ- قد تطول البطالة لعدة سنوات ،وتسمى في هذه الحالة البطالة طويلة الأجل ، وقد تقصر مدتها ، فيطلق عليها البطالة قصيرة الأجل .

ب- تقاس البطالة عن طريق نسبي أو معدلات ،وقد جرى العرف بأن يعتبر الاقتصاد القومي في حالة تشغيل كامل إذا كان معدل البطالة حوالى ٣٪ من العمال ، فتكون هذه البطالة مؤقتة أو عرضية .

هذا باختصار عرض موجز لمفهوم البطالة في الاقتصاد الغربى دون الخوض فى أسباب البطالة ، وآثارها ، وكيفية علاجها^(١) .

(١) للاستزادة ينظر:

- أ - د. عاطف عجوة - البطالة في العالم العربي - المركز العربي للدراسات الأمنية - الرياض ١٤٠٦هـ ص ٢٧ ، ص ٤٠
- ب - راشد البراوي مرجع سابق ص (٩٤)
- ج - عمر محمد علي محمد مرجع سابق ص ٢٥ ، ص (٤٧)
- د - د. محمد الزهار مرجع سابق ص (٦ - ١٨)

المبحث الثاني : البطالة في المفهوم الإسلامي

حين دعا الإسلام إلى العمل وحث عليه، نهى عن البطالة وهي : قعود الرجل فارغاً عن العمل، لأن البطالة تؤدي إلى فساد المجتمع واضطرابه، فعندما يتعطل عدد كبير عن العمل سواء أكانوا مكرهين على ذلك أو كسلاً منهم، ضاعت جهود كبيرة على الأمة كان يمكن أن تنتج وتكسب وتؤدي دورها في تقدم الإنتاج ودفع عجلة الصناعة.

والبطالة مشكلة اقتصادية، واجتماعية، وإنسانية، ذات خطر، فإذا لم تجد العلاج الناجع تفاقم خطرها على الفرد، وعلى الأسرة، وعلى المجتمع ..

يقول الراغب الأصفهاني : «من تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية، بل من الحيوانية، وصار من جنس الموتى ..»^(١).

(١) الراغب الأصفهاني - الذريعة إلى مكارم الشريعة - دار الصحوة، دار أوفاء - المنصورة - دون تاريخ ص (٢٨٢)

١- تعريف البطالة :

البطالة في اللغة: بطل الشيء يبطل بَطْلاً وبُطُولاً وبُطْلاناً، وبُطْلاناً، ذهب ضياعاً وخسراً، فهو باطل، والتبطل: فعل البطالة، وهو اتباع اللهو والجهالة، وبطل الأجير - بالفتح - يَبْطُل بَطْالَة وبَطْالَة أى تعطل فهو بطل والبَطَال: الذى لا يجد عملاً^(١)

وقد وردت البطالة بالكسر والفتح والضم.. يقول الشيخ عبد القادر المغربي في كتابه «عشرات الأقلام في اللغة» صاحب بطالة: أى عاطل من العمل، ويعثرون فيفتحون الباء.. والحقيقة هي أننا نستطيع أن نقول:

البطالة - بالفتح - وردت في الصحاح - الأساس -
اللسان - المصباح - القاموس - الوسيط وغيرها - البطالة

(١) ينظر أ - ابن منظور - لسان العرب - نشر دار بيروت ودار صادر - بيروت -

١٣٨٨هـ (٥٦/١١)

ب - الفيومي - المصباح المنير - المكتبة العلمية - بيروت - دون تاريخ (٥١/١ - ٥٢)

- بالكسر - : وردت في اللسان - المصباح - الوسيط -
مستدرک التاج وغيرها .

البُطالة - بالضم - وردت في المصباح - المد - المتن -
الوسيط وغيرها ..^(١)

ويتبين مما سبق أن البطالة مصدر بَطَل وبَطُل ، وتعني عدم
توافر العمل للراغبين فيه ، القادرين عليه .

والمتبع للفظ بطل في القرآن الكريم ، وما اشتق منه ،
يجد أنه ورد قرابة ٣٦ مرة .^(٢)

البطالة في الحديث

أ- حديث : «إن الله يكره الرجل البطال»^(٣)

(١) محمد العدناني - معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة - نشر مكتبة لبنان - بيروت -
١٩٨٤م ص (٦٥)

(٢) - محمد عبد الباقي - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - نشر دار الدعوة -
تركيا ١٤٠٤ هـ ص (١٢٣)

(٣) - ينظر: أ - العجلوني كشف الخفاء - نشر مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥ هـ
هـ (٢٩١/١)

ب - السخاوي - المقاصد الحسنة - نشر دار الكتب العلمية بيروت
١٣٩٩ هـ ص (١٢٦)

ب- حديث: «البطالة تقسى القلب»^(١)

وغير هذا من الأحاديث، والمتبع للفظ بطل في الحديث ومشتقاته يجد أنه ورد قرابة ٤٠ مرة^(٢)

البطالة في الفقه :

وردت كثيراً، وسوف نختار بعض النصوص على سبيل المثال :

أ- يقول صاحب القاموس الفقهى: «بطل العامل بَطالة وبُطالة وبطالة تعطل .. فهو بَطال»^(٣)

ب- ويقول ابن نجيم - رحمه الله - .. ومنها البطالة فى المدارس .. وقد اختلفوا فى أخذ القاضى مارتب من بيت المال فى يوم بطالته .. قال فى المحيط : إنه يأخذ فى يوم

(١) العجلوني - كشف الخفاء (٥٣٢/١)

(٢) مجموعة مستشرقين - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي - نشر مكتبة بريل
ليند ١٩٣٦م - (١٨٩/١)

(٣) سعدى أبو حبيب القاموس الفقهي - دار الفكر دمشق - ١٤٠٢هـ ص (٣٨).

البطالة، .. وفي المنية: القاضى يستحق الكفاية من بيت المال فى يوم البطالة فى الأصح»^(١)

ج- أما الشيخ الدميرى فيقول: «.. ولذلك كان الشيخ تقى الدين القشيرى إذا أبطل يوماً غير معهود البطالة فى درسه لا يأخذ لذلك اليوم معلوماً..»^(٢) وغير ذلك

البطالة عند السلف الصالح:

أ- للبيهقى فى الشعب من طريق عروة بن الزبير، قال: يقال: ما شر شيء؟

قال: البطالة فى العالم^(٣)

ب- ويقول على بن أبى طالب - رضى الله عنه -:
«كسب فيه ريبة (شبهة) خير من عطلة»^(٤)

(١) ابن نجيم - الأنشباہ والنظائر - نشر دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٠هـ ص (٩٥ - ١٠٢).

(٢) خالد الجميلى - الجعالة وأحكامها فى الشريعة الإسلامية والقانون - عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٦ هـ - ص (١٤٣).

(٣) ينظر: أ - العجلونى كشف الخفاء (٢٩١/١).

ب - السخاوى - المقاصد الحسنة ص (١٢٦).

(٤) د. يوسف القرضاوى - الاقتصاد الإسلامى بحوث مختارة من المؤتمر العالمى الأول للاقتصاد الإسلامى - مكة المكرمة - ١٣٩٦ هـ ص (٢٣٠).

- ج- ويقول ابن وهب: «لا يكون البطل من الحكماء»^(١).
- د- ويقول بعض السلف: «سيروا إلى الله عُرْجاً ومكاسير، ولا تنتظروا الصحة، فإن انتظار الصحة بطالة»^(٢) وما إلى ذلك.

البطالة عند العلماء والمسامين

أ- أبو حامد الغزالي: يذكر أبو حامد الغزالي - رحمه الله - أن الأنشطة الاقتصادية، والصناعات تحتاج إلى تعليم مكابدة في الصبا، وإذا غفل بعض الناس عن القيام بذلك في بداية عمرهم، أو منعهم من ذلك مانع، فالنتيجة أن يصبحوا عاجزين عن العمل، فيأكلون من عمل غيرهم فيكونون عالة على الغير، وإذن هم عاطلون، وقد أحاط الغزالي - رحمه الله - بمفهوم البطالة واتساعه ليشمل ما يعرف حديثاً بالبطالة المستترة.. وقد أظهر - رحمه الله -

(١) (٢) - ينظر: أ - العجلوني كشف الخفاء ٢٩١/١ (٢/٤٢٢).

ب - السخاوي - المقاصد الحسنة - ص (٤٤٦).

العلاقة بين البطالة والعديد من الانحرافات والاضطرابات^(١).

ب- محمد بن عبد الرحمن اليميني الحبشي الوصابي

يذكر الوصابي : حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «البطالة تقسى القلب» . ثم يقول : إن البطالة هي الكسل ، ويعرف الكسل بأنه : إما ترك الكسب الحلال أو ترك القيام بأمر الآخرة ، ومن تعريفه للبطالة أو الكسل نستطيع أن نشق تعريفاً للعمل ، وهو : العمل لكسب الحلال ، أو القيام بأمر الآخرة .

يقول الدكتور رفعت العوضي : «التعريف الذي أعطاه الوصابي للبطالة : ترك الكسب الحلال أو ترك القيام بأمر الآخر ، هذا التعريف اقترح عرضه كتعريف للبطالة في الاقتصاد الإسلامي» ..

(١) ينظر في ذلك :

أ - أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - نشر دار الندوة الجديدة - بيروت (٢٢٨/٣) .

ب - د. شوقي دنيا - أعلام الاقتصاد الإسلامي - مكتبة الخريجي - الرياض - ١٤٠٤ هـ ص (١٥٥ - ١٥٩) .

ويذكر الوصابي حديثين للرسول -عليه الصلاة والسلام-
تصلان بالبطالة .

الحديث الأول هو : قول الرسول -عليه الصلاة
والسلام- : «إن الله لا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل
الدنيا ولا في عمل الآخرة» .

ويفسر الفارغ بأنه الذى لا عمل له ، إن تشبيه المتعطل
بالفارغ هو أدق تكييف لهذه الحالة من الضياع الاقتصادى
والاجتماعى ، بل والضياع الدينى ..

والحديث الثانى الذى ينقله الوصابي عن الرسول
-صلى الله عليه وسلم- هو : «البطالة تقسى القلب» .

والمعنى الذى أريد الإشارة إليه في هذا الحديث هو : أن
هذا الحديث يشرح لنا سلوك المتعطلين فى المجتمعات
الحديثة هذا الذى نراه ونسمعه عنهم فى الاضرابات
الكثيرة التى يقومون بها من تدمير وتخريب ، ومن تعطيل
للإنتاج ، كل هذا صور من قسوة القلب التى أشار إليها
حديث الرسول -عليه الصلاة والسلام- .

كما أن ربط الوصابي بين البطالة والكسل يحدد لنا كيفية علاج البطالة، وبعبارة أخرى كيفية مواجهة هذه الظاهرة المدمرة اجتماعياً واقتصادياً، ذلك أن هذا الربط بين البطالة والكسل يجعل مسؤولية علاج البطالة تقع أول ما تقع على عاتق المتعطل نفسه، إذ أن بطالته هي بسبب كسله.. هذا الأسلوب الإسلامي يتميز على الاقتصاديات المعاصرة^(١)

وهنا أقول: إن جعل علاج البطالة مسؤولية المتعطل لا يكون إلا في ظل تطبيق كامل للاقتصاد الإسلامي.

ج- ابن سيناء:

يعتبر ابن سيناء من أوائل رواد الاقتصاد الذين بحثوا

(١) - ينظر في ذلك

- أ - محمد الوصابي الحبشي - البركة في فضل السعي والحركة - المكتبة التجارية الكبرى - مصر - دون تاريخ - ص (٣ - ٧).
- ب - د. رفعت العوضي من التراث الاقتصادي للمسلمين - رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة - سلسلة دعوة الحق - السنة الرابعة العدد (٤٠) رجب ١٤٠٥ هـ - ص (٨٥ - ٩١).

موضوع العمالة الكاملة، وطالبوا الدولة بأن تبذل قصارى جهدها لتشغيل أكبر عدد من أفراد الدولة حتى لا يبقى الناس بدون عمل وفى هذا يقول ابن سينا فى كتابه «الشفاء»: «من واجب الحاكم أن يحرم البطالة والتعطّل، فلا يكون فى المدينة إنسان معطل ليس له مقام محدود، بل يكون لكل واحد منهم منفعة فى المدينة» ..

وقد عرف ابن سينا أن إيجاد عمل لكل شخص يقف فى سبيل تحقيقه بعض الموانع^(١)

هذه بعض أقوال العلماء المسلمين فى البطالة ..

(١) ينظر فى ذلك: أ - محمد عاشور - رواد الاقتصاد العربى - دار الاتحاد العربى ١٩٧٤م ص (١٠٠).

ب - فكري نعمان - مرجع سابق - ص (٨٧).

٢- أسباب البطالة :

من أهم أسباب البطالة بإيجاز:

أ- عدم وجود فرص العمل .

ب- عدم وجود الكفاءات .

ج- كساد فى الأسواق .

د- نقص فى المعرفة والخبرة ^(١) .

٣- آثار وأخطار البطالة :

للبطالة آثار وأخطار على الفرد وعلى الأسرة، وعلى المجتمع بأسره، نوجزها فيما يلى :

أ- آثارها وأخطارها على الفرد:

اقتصادياً : تفقده الدخل .

صحياً : تفقده الحركة .

(١) د. حسين شحاتة - «نظرة الإسلام إلى أزمات ومشاكل الاقتصاد الوضعي»
مجلة الاقتصاد الاسلامي دبي العدد (٣٣) شعبان ١٤٠٤ هـ ص (٢٩)

نفسياً: يعيش فى فراغ.

اجتماعياً: ينقم على غيره.

ب- آثارها وأخطارها على الأسرة:

- تفقد رب الأسرة شعوره بالقدرة على تحمل المسؤولية.

- يواجه الجميع حالة من التوتر والقلق.

ج- آثارها وأخطارها على المجتمع:

اقتصادياً: تعطل طاقات قادرة على الإنتاج.

اجتماعياً: الشرور والجرائم نتيجة الفراغ والقلق.

وغير ذلك من الآثار والأخطار العديدة^(١).

(١) د. يوسف القرضاوي - مرجع سابق - ص (٢٢٦)

٤- أنواع البطالة وموقف الاقتصاد الإسلامي منها :

الأنواع كثيرة منها :

- أ- بطالة إجبارية (بطالة المضطر) .
- ب- بطالة اختيارية (بطالة الكسول) .
- ج- بطالة تعبدية (التواكل) .
- د- بطالة انكماشية .
- هـ- بطالة احتكاكية .
- إضافة إلى أنواع أخرى .
- نكتفى بهذه الأنواع .

موقف الاقتصاد الإسلامي من البطالة الإجبارية^(١)

البطالة الإجبارية هي التي لا اختيار للإنسان فيها، وإنما تُفرض عليه، أو يُبتلى بها كما يبتلى بكافة مصائب الدهر، قد يكون السبب عدم تعلمه مهنة في الصغر، أو تعلم مهنة، ثم كسد سوقها لتغير البيئة أو تطور الزمن، وقد يحتاج إلى آلات وأدوات لازمة لمهنته، ولا يجد مالا يشتري به ما يريد، وقد يفتقر إلى رأس المال مع معرفته بالتجارة، وقد يكون من أهل الزراعة ولكنه لا يجد أدوات الحرث، وفي كل هذه الصور وغيرها يتجلى دور الزكاة.

يقول النووي - رحمه الله - في «المجموع»: «قالوا فإن كان عاداته الاحتراف أعطى ما يشتري به حرفته أو آلات حرفته، قلَّت قيمة ذلك أم كثرت.. وإن كان من أهل

(١) ينظر: أ - د. يوسف القرضاوي - مرجع سابق - ص (٢٢٧ - ٢٣٠).

ب - د. سعيد مرطان - مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام - مؤسسة

الرسالة - بيروت - ١٤٠٦ هـ - ص (١٨٤)

ج - د. عبد العزيز الخياط - المجتمع المتكافل في الإسلام - دار السلام -

بيروت - ١٤٠٦ هـ - ص (٩٠)

الضياع (المزارع) يعطى ما يشتري به ضيعة أو حصة فى ضيعة.» وفى غاية المنتهى وشرحه من كتب الحنابلة: «يُعطى محترف ثمن آلة وإن كثرت، وتاجر يُعطى رأس مال يكفيه. ويُعطى غيرهما من فقير ومسكين تمام كفايتهما»..

فالمضطر الذى لا حيلة له فى إيجاد العمل مع رغبته فيه وقدرته عليه ينبغى أن تتكفل الدولة بإيجاد العمل له، وإعفائه من حصيله الزكاة إن كان محتاجاً ولا يملك حد كفايته، ويصرف له ما يكفى حاجته، وأما إذا كان من أصحاب الحرف والمهارات أو قادراً على مزاوله مهنة ما، فيمكن أن يُعطى ما يمكنه من مزاوله مهنته بحيث يعود من وراء ذلك دخلاً مناسباً له ولعائلته..

موقف الاقتصاد الإسلامي من البطالة الاختيارية

بطالة من يقدرّون على العمل ، ولكنهم يجنحون إلى القعود ويستمرّثون الراحة ، ويؤثرون أن يعيشوا عالة على غيرهم .

فالإسلام يقاوم هؤلاء ولايرضى عن مسلكهم ، وهذه البطالة يَأْثَمُ فيها الأفراد ويحاسبون عليها يوم القيامة ، كما أن هؤلاء لاحظ لهم في الزكاة ، حيث إن منح الزكاة لمثل هؤلاء يزيد من البطالة ، ويعطل القدرات الإنتاجية لأفراد المجتمع ، ويحد مما يمكن أن يحصل عليه

(١) - ينظر في ذلك:

- أ - د. يوسف القرضاوي - مرجع سابق - ص (٢٣٠ - ٢٣٤)
- ب - د. سعيد مرطان - مرجع سابق ص (١٨٥)
- ج - د. عبد العزيز الخياط - مرجع سابق ص (٩٠)
- د - د. فضل إلهي - التدابير الواقية من الربا - إدارة ترجمان - باكستان ١٤٠٦ هـ ص (٢٩٦ - ٣٠١)
- هـ - د. عبد الله قادري - الإسلام وضرورات الحياة - دار المجتمع جدة ١٤٠٦ هـ - ص (١٤٠)
- و - د. إبراهيم النعمة - العمل والعمال في الفكر الإسلامي - الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة - ١٤٠٥ هـ - ص (٨٦)

مستحقوا الزكاة الحقيقيون .. يقول - عليه الصلاة والسلام :- « لا تلحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى »^(١)
والإسلام ينكر بطالة الكسول على عدم عمله ،
ويحاسب الفرد والدولة على ذلك .

يقول الماوردي - رحمه الله - : « وإذا تعرض للمسألة ذو
جلد وقوة على العمل ، زجره وأمره أن يتعرض للاحتراف
بعمله (أى ولى الأمر) فإن أقام على المسألة عززه حتى
يقلع عنها .. »^(٢)

(١) حديث صحيح

(٢) - أبو الحسن الماوردي - الأحكام السلطانية - دار الكتب العلمية - بيروت
١٤٠٢ هـ - ص (٢٤٨)

موقف الاقتصاد الإسلامي من البطالة التعبدية^(١)؟

البطالة التعبدية هي البطالة التي دفع إليها تصور معين لمبادئ الدين، أى أن يفهم الإنسان أن بعض مبادئ الدين تستدعى ترك العمل، وبالتالي فلا يعمل.

وقد قامت الدولة الإسلامية بتصحيح المفاهيم الخاطئة وعلى سبيل المثال^(١):

أ- قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لأهل اليمن حين سألهم: من أنتم؟ قالوا: نحن متوكلون. قال: كذبتم، ما أنتم متوكلون، إنما التوكل رجل ألقى حبة في الأرض، وتوكل على الله».

(١) ينظر أ- عبد الرحمن بن الجوزي - تلبس إبليس - مكتبة الايمان - ١٤٠١ هـ

ص (٢٧٨)

ب - عبد الحي الكتاني التراتيب الإدارية - دار الكتاب العربي بيروت (٢/٢٢ - ٤٣)

ج - د. أحمد الشرباصي - توجيه الرسول للحياة والإحياء - دار الجيل - بيروت ١٣٩٩ هـ - ص (٣٤٢)

د - د. شوقي دنيا - الاسلام والتنمية الاقتصادية - دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٧٩ - ص (٣١٠ - ٣١٢)

ب- وقال أيضاً لأناس فارغين لا يعملون سأل عنهم .
ف قيل له : «هم المتوكلون . فقال : كذبوا هم المتأكلون الذين
يأكلون أموال الناس بالباطل» .

ج- وقال - رحمه الله - مرة : «لا يقعد أحدكم عن طلب
الرزق ، وهو يقول : اللهم ارزقني ، وقد علم أن السماء
لا تمطر ذهباً ولا فضة» ..

والتوكل لا ينافي الأسباب ، ولا ينافي الاحتراز ، ولا ينافي
الكسب ؛ فالتوكل على الله هو تعليق القلب بالخالق ،
مسبب الأسباب ، مع مباشرة الأسباب التي أمر بها الله
- سبحانه فهذا هو التوكل الحقيقي على الله ، وهو المطلوب
في الإسلام ، ظاهرة إيمانية خلقية .

وقد واجهت الدولة الإسلامية هذه البطالة كما يلي :

ب- أوامر ملزمة

أ- مواجهة أدبية

ج- إجراءات عملية

فبالنسبة للمواجهة الأدبية، وذلك بترسيخ قيمة اجتماعية هي احتقار المجتمع والدولة للعاطل بإرادته.. يقول عمر بن الخطاب - رضى الله عنه-: «إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول: له حرفة؟ فإن قالوا: لا. سقط من عيني»^(١)

أما الأوامر الملزمة، فذلك بأن تأمر الدولة الأفراد بالعمل.. يقول عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - «يامعشر الفقراء، ارفعوا رؤوسكم واتجروا فقد وضح الطريق، فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالا على المسلمين»^(٢)

والإجراءات العملية منها قطع المعونة والمساعدة عن كل من يقدر على العمل.. فعندما وجد الفاروق - رضى الله عنه- سائلاً يحترف السؤال ومعه مخللة فيها طعام، أخذها منه وطرحها لإبل الصدقة ونهره»^(٣)

(١) علي المتقي - كنز العمال. نشر دار اللواء - الرياض - ١٣٩٩ هـ رقم (٩٨٥٨ ج ٤).

(٢) ابن الجوزي - مناقب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - دار الكتب العلمية - بيروت ص (١٩٣).

(٣) د. شوقي دنيا - الاسلام والتنمية الاقتصادية - ص (٣١٤)

وهكذا وضعت الدولة الإسلامية هذه المشكلة موضعها الصحيح، وعملت على تطهير المجتمع منها..^(٢)

أما البطالة الانكماشية، والبطالة الاحتكاكية، وهى التى تنشأ من عدم وجود العدد الكافى من الوظائف فى المجتمع.

فقد عالجها الإسلام عن طريق النهى عن اكتناز الأموال والحض على الإنفاق فى السراء والضراء، وحذر من الركون إلى البطالة وحض العمال على تعلم الحرف والمهن وما إلى ذلك^(٣)

يقول عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : «تعلموا المهنة فإنه يوشك أن يحتاج أحدكم إلى مهنة»^(٤)

هذا هو موقف الاقتصاد الإسلامى من بعض أنواع البطالة.. ويبقى السؤال الهام: كيف عالج الاقتصاد الإسلامى البطالة؟

(٢) د. شوقي دنيا - نفس المرجع - ص (٣١٠ - ٣١٤)

(٣) قطب محمد - الإطار الأخلاقى لمالية المسلم - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ ص (٤٥ - ٤٧)

(٤) عبد الحى الكتانى - مرجع سابق (٢٢/٢)

المبحث الثالث : معالجة البطالة في الاقتصاد الإسلامي

بالإضافة إلى موقف الاقتصاد الإسلامي من بعض أنواع البطالة وعلاجه لها ، فهناك أيضاً طرق وأساليب ووسائل أخرى جاء بها الإسلام لمعالجة البطالة من ذلك :-

أولاً : تَفْهِيْلُ الْعَاطِلِيْنَ وَإِثْرَادَهُمْ إِلَى الْعَمَلِ

على الرغم من فرض الإسلام العمل والترغيب فيه بأساليب مختلفة وتوسيع مجالاته ، قد يتكاسل المرء عن العمل أو يحتاج بعدم حصول فرص العمل ، فيلجأ إلى الاستقراض على الربا للإنفاق في حاجته ، لم يغفل الإسلام عن معالجة هذا الوضع ، فجعل من واجبات الدولة الإسلامية تشغيل العاطلين وتوفير فرص العمل لهم .

وقد ثبت أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يأمر العاطلين بالعمل ، فقد روى الإمام البزار عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن رجلين أتيا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسألاه ، فقال : « اذهبا إلى هذه الشعوب فاحتطبا فيبعاه .. ثم جاءا ، فباعا ، فأصابا طعاماً ، ثم ذهبا

فاحتطبا أيضاً- فجاءا، فلم يزالا حتى ابتاعا ثوبين، ثم
ابتاعا حمارين، فقالا قد بارك الله لنا في أمر الرسول -
صلى الله عليه وسلم»^(١)

ونجد في هذا الحديث النبوى الشريف :

أولاً: أمر النبى - صلى الله عليه وسلم - للعاطلين بالعمل

ثانياً: إرشادهما إلى عمل محدد.

وما لا يخفى : أن التوجيه إلى عمل محدد له تأثير كبير
فى تشغيل العاطل ، لأنه قد يرى أنه لا يصلح لعمل ، أولاً
يوجد عمل ملائم له ، فيظل عاطلاً لكنه حينما يوجه إلى
عمل محدد ملائم له ، سرعان ما يشتغل ، وهذا ما ظهر لمن
أرشداهما - عليه الصلاة والسلام - إلى عمل محدد .

من هنا ، فإن من واجبات الدولة الإسلامية :

أ- القيام بتأهيل العاطلين تأهيلاً نفسياً ومادياً للعمل :
وبما أن مجالات العمل قد توسعت فى عصرنا وتوسعت

(١) نقلا عن مجمع الزوائد، كتاب الزكاة، باب ما جاء فى السؤال (٩٤/٣)

طرقها، فنرى أن على الدولة أن تفتح معاهد ومؤسسات تدريبية لتعليم العاطلين وتدريبهم على مهن مختلفة وتدبر لهم آلات العمل بعد تخرجهم من المؤسسات التدريبية كي يقوموا بالعمل لكسب العيش على الوجه المطلوب.

ب- أمر العاطلين بالعمل، وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يزجر العاطلين ويأمرهم بالعمل، فقد ذكر الحافظ ابن الجوزي عن خوات التميمي قال: قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «يامعشر الفقراء! ارفعوا رؤوسكم، فقد وضح الطريق، فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالاً على المسلمين»^(١)

ج- توجيه كل عاطل إلى عمل يتلاءم مع قدراته ومواهبه؛ لأنها تختلف في شخص عن شخص آخر، وقد يكون الشخص أنسب الناس لعمل، ويكون غير لائق لعمل آخر.

د- متابعة العاطلين بعد توجيههم إلى عمل محدد كي

(١) ابن الجوزي - تلييس إبليس ص (٢٨٣)

تتعرف على مصير مادبرت لهم، فمن تلائم مع عمله تشجعه على المزيد من العمل، ومن تكاسل تنشطه، ومن لم يتلاءم معه العمل تبحث له عن عمل آخر. ولا تقتصر مسؤولية الدولة الإسلامية على ما ذكرنا، بل ذكر بعض العلماء بأن لها حق التعزير، إذا تعطل الشخص، وتعرض للمسألة مع قدرته على التكسب.. كما إن على الدولة والمجتمع القيام برعاية المتعطلين بعدم وجود عمل.. جاء في الموسوعة الفقهية: «صرح الفقهاء بأن على الدولة القيام بشئون فقراء المسلمين من العجزة واللقطاء والمساجين الفقراء، الذين ليس لهم ما ينفق عليهم منه ولا أقارب تلزمهم نفقتهم، فيتحمل بيت المال نفقاتهم وكسوتهم وما يصلحهم من دواء وأجرة علاج وتجهيز ميت ونحوها..»^(١)

من ذلك كله، يتضح أن تشغيل العاطلين وأرشادهم إلى العمل من وسائل معالجة البطالة في الإسلام^(٢).

(١) وزارة الأوقاف والشئون الدينية - الموسوعة الفقهية - طباعة ذات السلاسل -

الكويت - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ (١٠٢/٨)

(٢) - ينظر للاستزادة: أ - د. فضل إلهي - مرجع سابق - ص (٢٩٦ - ٣٠١)

ب - د. فهد بن حمود العصيمي «خطة الإسلام في موارد الإنتاج» -

المعهد العالي للقضاء - الرياض ١٤٠٣ هـ «رسالة دكتوراه، غير منشورة»

ثانياً: النهى عن المسألة والكُذْية والتسول:

كما حث الإسلام على العمل لكسب الرزق، فقد ذم المسألة وذم استجداء صدقات الناس وأعطياتهم إلا عند الحاجة الماسة، ودفع المسلمين أن يصونوا نفوسهم عن ذلك، ويسموا عن المذلة ويحفظوا لها كرامتها.

الكُذْية فى اللغة .. بضم فسكون سؤال الناس واستعطائهم^(١)

المسألة: سؤال الناس شيئاً من أموالهم على سبيل الصدقة والإحسان فى غير موجب شرعى مع القدرة على الاكتساب^(٢)

التسول: طلب الصدقة من الأفراد فى الطريق العامة^(٣)

(١) د. أحمد الشرباصي - المعجم الاقتصادي الإسلامي دار الجيل - بيروت ١٤٠١ هـ ص (٤٨٢)

(٢) د. محمود بابلي - الأسس الفكرية والعملية للاقتصاد الإسلامي - دار الرفاعي ١٤٠٤ هـ ص (١١٩)

(٣) د. أحمد زكي - معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية - مكتبة لبنان - بيروت - ١٩٧٧م - ص (٣٧)

يتضح مما سبق، أن الكدية والمسألة والتسول كلها ذات معنى واحد، تنصب على استجداء الناس وتكفهم الحسنة والصدقة. والمتبع للفظ سأل وما اشتق منه في الحديث النبوي يجد أنه ورد قرابة (٤٥٠) مرة^(١)

عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - عليه الصلاة والسلام - : «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة، وليس فى وجهه مزعة لحم»^(٢)

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر»^(٣)

وعن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن المسألة كد يكذبها الرجل وجهه إلا أن يسأل الرجل سلطاناً - أو فى أمر لا بد منه»^(٤)

(١) - مجموعة مستشرقين - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث - ج (٢/٣٧٧)

(٢) - متفق عليه. (٣) - رواه مسلم.

(٤) - رواه الترمذى وصححه.

وعن الزبير بن العوام -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- «لأن يأخذ أحدكم حبله ، ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره ، فيبيعها ، فيكف الله بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»^(١)

هذا قليل من كثير ، والسنة النبوية مليئة بالأحاديث^(٢) وقد وردت آثار عن سلفنا الصالح في ذم المسألة^(٣) منها :
قال أيوب : كسب فيه شيء أحب إليّ من سؤال الناس .
وقال أكثم بن صيفي : كل سؤال - وإن قل - أكثر من كل نوال - وإن جل - ، وكان سعيد بن المسيب يقول : من لزم المسجد وترك الحرفة وقبل ما يأتيه فقد ألحف في السؤال .

(١) - رواه البخاري

(٢) ينظر : أ - ابن قدامة المقدسي - المحرر في الحديث - دون ناشر ولا تاريخ - ص (١٦٠)

(ب) المنذري - الترغيب والترهيب - دار الفكر - ١٤٠١هـ - ج (٥٧٢/٢ - ٥٩٢)

ج - محمد الصديقي - دليل الفالحين - رئاسة إدارات البحوث - الرياض (٥٢٧/٢ - ٥٤٠)

(٣) ينظر : أ - أبو حامد الغزالي - مرجع سابق - (٦٢/٢)

ب - عبد الحي الكتاني - مرجع سابق - (٢٣/٢)

ج - أبو بكر الخلال - رسالة في الحث علي التجارة - مطبعة الترقى -

دمشق ١٣٤٨ هـ (ص ٦، ص ١٥)

د - د. شوقي دنيا - الإسلام والتنمية الاقتصادية - ص (١٣٠)

ويقول أحمد بن حنبل - رحمه الله - «ما أحسن الاستغناء عن الناس».

ولابن عمر - رضى الله عنه - هذا القول: «إني لأكره أن أرى أحدكم سبهلاً لا فى عمل دنيا ولا فى عمل آخرة».

وقد ورد عن حكيم بن قيس عن عاصم عن أبيه: أنه أوصى بنيه فقال: عليكم بالمال واصطناعه فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم والمسألة فإنها آخر كسب الرجل.

يقول الأستاذ فهد العصيمي: «من وسائل القضاء على البطالة فى الإسلام، بحيث يتجه الناس إلى الكسب والعمل المفيد، أنه حرم المسألة إلا للضرورة القصوى...»^(١)

العلاج العملى للتسول: يتمثل العلاج العملى فى أمرين الأول: تهيئة العمل المناسب لكل عاطل قادر على العمل، وهذا هو واجب الدولة الإسلامية نحو أبنائها.

الثانى: ضمان المعيشة الملائمة لكل عاجز عن اكتساب ما يكفيه^(٢)

(١) د. فهد العصيمي - مرجع سابق - ص (٧٠)

(٢) د. يوسف القرضاوى - فقه الزكاة - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥ هـ - (٨٩٤/٢ - ٨٩٨)

يقول الشيخ محمد شفيع^(١) تحت عنوان: «سد أبواب التسول والاستجداء»: «لم يغفل الإسلام أن أفراد المجتمع الفقراء إذا تعودوا نيل حقوقهم في أموال الأغنياء فربما يتكئون على ذلك وتشل جميع قواهم العملية، حتى يشكلوا طبقة الشحاذين والمستجدين والمتسولين التي تكون كلاً على الأمة كلها، ونظراً إلى إمكان تنامي هذا الخطر، وضعت الشريعة الإسلامية تشريعاً خاصاً بهذا الموضوع وصرحت بأنه.

(أ) - لا يحق لأي إنسان صحيح البنية والقوة أن يمد يد السؤال إلا في أحوال خاصة، وقد وصف القرآن الفقراء بأنهم «لا يسألون الناس إلحافاً»^(٢).

ب - يحرم السؤال على من عنده كفاف يوم.

ج - يعتبر السؤال ذلة، كما صرحت به السنة.

(١) - الشيخ محمد شفيع - أثر تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي في المجتمع - من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ١٣٩٦ هـ - طبع سنة ١٤٠٤ هـ ص (٥٨٠)
(٢) البقرة ٢٧٣.

د - يحرم أخذ الصدقة على من يملك مقدار النصاب من المال، ولو بدون سؤال.

هـ - يحث الفقراء والمساكين على أن يعتبروا العزة في الجهد والعمل ويفروا من طلب الصدقات.

و- يأمر أرباب الثراء والغنى بإيصال الصدقات إلى مستحقيها من الفقراء والمساكين، إذ لا يكفي إخراج المال فقط، إن لم يصل إلى من يستحقونه.

ز- نضع حداً على التسول والاستجداء عن طريق رجال الاحتساب لقد نجح الإسلام في إقامة نظام لتوزيع الثروة على هذه الأحكام بما جعل المجتمع الإسلامي الأول غنياً مترفاً لم يوجد فيه من يقبل الصدقات»^(١)

من هنا يتبين: أن نهى الإسلام عن المسألة والكدية والتسول من وسائل معالجة الإسلام للبطالة.

(١) - للاستزادة ينظر: أ - د. فهد العصيمي مرجع سابق - ص (٧٠ - ٧١)

ب - د. يوسف القرضاوي - فقه الزكاة (٨٩١/٢ - ٨٩٨)

ج - د. حسن العناني - الأنشطة المصرفية وكما لها في السنة

النسبية - الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية - الجزء الأول - ص (١١٩ - ١٢٩)

د - عز الدين الخطيب التميمي - العمل في الإسلام - دار عمار، دار

الفيحاء - عمان - ص (٢٥ - ٢٧)

ثالثاً : نماذج لطيفية من موقف الإسلام من البطالة

أ- حديث نبوى : روى الإمام أبو داود عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - « أن رجلاً من الأنصار أتى النبى - صلى الله عليه وسلم - يسأله ، فقال : أما فى بيتك شيء ؟ قال : بلى (*) حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه ، وقعب نشرب فيه الماء . قال : ائتنى بهما ، فأتاه بهما ، فأخذهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده ، وقال : من يشتري هذين ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهم .

قال : من يزيد على درهم ؟ مرتين أو ثلاثاً . قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين . فأعطاهما إياه ، وأخذ الدرهمين ، فأعطاهما الأنصارى ، وقال : اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك ، واشتر بالآخر قدوماً فأتيني به ، فأتاه به ، فشد فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عوداً بيده ، ثم قال : اذهب فاحتطب ، وبع ، ولا أرينك خمسة عشر يوماً .

(*) معاني الكلمات: الحلس: الكساء الغليظ.. القعب: القدح.. فقر مدقع: الفقر الشديد.. غرم مفضع: الشديد المثقل.. دم موجع: تحمل الدية إلى أولياء المقتول..

فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً وبعضها طعاماً. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع أو لذي دم موجع»^(١)

ونجد في الحديث الشريف إلى جانب أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - للعاطل بالعمل، وتوجيهه إلى عمل محدد ما يلي^(٢):

الأول: أن العاطلين كانوا يرون لهم حقوقاً على الدولة فيذهبون إلى ولي الأمر باسم هذه الحقوق، ليدبر لهم أمرهم بما يراه.. وكانوا يذهبون بملء الكرامة والعزة، لأن صاحب الحق لا يكون ذليلاً.

(١) سنن أبي داود - كتاب الزكاة - باب ما تجوز فيه المسألة (٤١/٢)، وقال الحافظ المنذري عن الحديث: «أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه» وقال الترمذي: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث الأخضر بن عجلان قال فيه يحيى بن معين: صالح. وقال الرازي: يكتب حديثه..

(٢) ينظر في ذلك: أ - د. فضل إلهي - مرجع سابق - ص (٢٩٧ - ٢٩٨) ب - إبراهيم النعمة - العمل والعمال في الفكر الإسلامي - الدار السعودية جدة ١٤٠٥ هـ - ص (٨٧ - ٩٠)

ج - د. حسن العناني - مرجع سابق - ص (١٢٣ - ١٢٤) د - البهي الخولي - الإسلام لا شيوعية ولا رأسمالية - مكتبة الفلاح - الكويت - ١٤٠١ هـ - ص (٧٩ - ٨١)

الثانى: أن الدولة تقرر العاطلين على هذه الحقوق، وتعترف لهم بها، ولا تنكرها عليهم، بدليل أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استمع إلى شكاية الرجل ولم يزجره.. وأقره على حضوره إليه ولم يطرده فلعل الذين يضيقون بالعمال، ويزجرونهم يتعظون بهذا الهدى النبوى ويعملون به.

الثالث: أن الدولة لاكتفى فقط بالاعتراف بحقوق العاطلين، بل تدبر لهم العمل فوراً، ولا تتركهم إلى التسويف والمماطلة، فقد رأينا الرسول -عليه الصلاة والسلام- لم يأمر الرجل بالانصراف، إلا بعد أن دبر له العمل والمكان الذى يعمل فيه، وهذا أقصى ما تطمح إليه أنظار العمال فى العالم.

الرابع: اطمئنان الدولة على يسر العامل وورخائه، فقد رأينا الرسول -عليه الصلاة والسلام- لم يكتف بإيجاد العمل للعاطل، بل طلب أن يعرف ما صارت إليه حالته، ليطمئن عليه.

الخامس: ولى الأمر عليه أن يزود العامل بآلة العمل، فللنجار آلة النجارين، وللحداد آلة الحدادين، وهكذا، لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جهز الرجل بآلة العمل، إذ أحضر القدوم، ووضع لها اليد، ودفعها إليه.

السادس: تأهيل النبي - صلى الله عليه وسلم - العاقل تأهيلاً نفسياً ومادياً للعمل ، أما تأهيله نفسياً فحيث أمره - صلى الله عليه وسلم - بتزويد الأهل بالطعام كي يفرغ من التفكير في شأنهم لبعض الوقت ، وينقطع إلى العمل ، وأما تأهيله مادياً فكان بتزويده بآلة العمل الصالحة للإنتاج بعدما شد عوداً في القდوم بيده الكريمة .

السابع: اهتمامه - صلى الله عليه وسلم - بالتعرف على نتيجة تدبيره له حيث قال - عليه أفضل الصلاة والسلام : « اذهب فاحتطب وبع ، ولا أرينك خمسة عشر يوماً .. » فكأنه - صلى الله عليه وسلم - أعطاه فرصة خمسة عشر يوماً للعمل بموجب تدبيره ، فإن استفاد من هذا التدبير فنعم وإلا ينظر له - علا آخر .

يقول الأستاذ إبراهيم النعمة : « وهذا الحديث لم يكن مختصاً بالاحتطاب فقط ، بل يشمل الأعمال المباحة ، التي يستطيع العامل القيام بها كلها .. »^(١)

(١) - إبراهيم النعمة - مرجع سابق - ص (٩٠)

ويقول حسن العناني : « والمثير للعجب والدهشة في هذه القصة : أن الحلس والقعب وهما من أخص ضرورات البيت آنذاك رأس المال الذى مول الرسول - عليه السلام بثمانهما ما يتطلبه العمل من أدواته بعد تأمين الأسرة على ضروراتها العاجلة من الطعام بذلك لم يكتف الرسول - عليه الصلاة والسلام أمام تلك المشكلة بمجرد التوجيه والتوصية ، ولكنه إلى جانب ذلك تقدم بمجهوده وخبرته فشارك صاحبه نسج الخطة - التى يبتدى بها حياة العمل والكفاح والاستثمار، فأعد له القدوم بيده ووضع له ضوابط العمل ليأتى بثماره المرجوة من حشد طاقاته للعمل المتاح...»^(١)

هذه بعض المبادئ التى أشار إليها الحديث الشريف^(٢)

(١) - د. حسن العناني - مرجع سابق - ص (١٢٤)

(٢) - للاستزادة ينظر:

أ - د. يوسف القرضاوي - مشكلة الفقر وكيف عالجها الاسلام - مكتبة وهبة -

القاهرة الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ - ص (٤٧)

ب - الشيخ محمد المبارك - نظام الإسلام الاقتصادي - دار الفكر بيروت ١٣٩٤ م -

ص (٣٨ - ٣٩)

ج - د. محمد فتحي عثمان - أصول الفكر السياسي الإسلامي - مؤسسة الرسالة

- بيروت - ١٣٩٩ هـ - ص (٢٩١)

ب - وثيقة تاريخية اقتصادية :

وقف عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يودع أحد نوابه على بعض أقاليم الدولة فقال له : ماذا تفعل إذا جاءك سارق؟ قال : أقطع يده . قال عمر - رضى الله عنه - : وإذن ، فإن جاءنى منهم جائع أو عاطل ، فسوف يقطع عمر يدك ، إن الله استخلفنا على عبادہ ؛ لنسد جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفر لهم حرفتهم . فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناهم شكرها . يا هذا إن الله خلق الأيدي لتعمل ، فإذا لم تجد فى الطاعة عملاً التمت فى المعصية أعمالاً فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية .^(١)

وبتحليل هذه الوثيقة نستخلص بعض النقاط ، منها :

الأول : اهتمام الدولة بتحقيق التقدم الاقتصادى ، بحيث لا يظل هناك جائع أو عاطل .

(١) - ينظر أ - محمد الغزالي - من ظلام الغرب - دار الكتاب العربى ص (١٣٩)
ب - د . شوقي دنيا - الإسلام والتنمية الاقتصادية - ص (٣٠٨)

الثاني: اهتمام الدولة بتحقيق التنمية، فإن وظيفة الدولة إن الله قد استخلفنا على عبادته لنسد جوعتهم (الأمن الغذائي) ونستر عورتهم (الأمن النفسي والبدني) ونوفر لهم حرفتهم (الأمن الاقتصادي).

الثالث: أحقية كل فرد في العمل وفي إشباع احتياجاته الأساسية، وفي سبيلها يذهب للحاكم. «فإن جاءني منهم جائع أو عاطل»

الرابع: وعى الدولة لمشاكل البطالة «إن الله قد خلق الأيدي لتعمل...»^(١)

(١) - للاستزادة ينظر في ذلك

أ - د. شوقي دنيا - الإسلام والتنمية الاقتصادية - ص (٣٠٨ - ٣١٠)

ب - د. مصطفى الهمشري - النظام الاقتصادي في الإسلام - دار العلوم ،

الرياض ١٤٠٥ هـ - ص (٤٧٩)

ج - د. محمود سفر - إنتاجية مجتمع - تهامة - الرياض - ١٤٠٤ هـ ص (٥٧)

د - د. حمد الجنيدل - مناهج الباحثين في الاقتصاد الإسلامي شركة العبيكان

الرياض ١٤٠٦ هـ - (٣٦/٢ - ٣٧)

رابعاً: شبهة الرد عليها :

الشبهة: يظن بعض الناس أن الزكاة صدقة تعطى لكل سائل، وتوزع على كل متسول، ويظن أنها تعين على كثرة السائلين والمتسولين الشحاذين!!.. ومن ثم أنها قد تشجع على البطالة!!

الحقيقة: أن الزكاة لو فهمت كما شرعها الإسلام، وجمعت من حيث أمر الإسلام، ووزعت حيث فرض الإسلام أن توزع، لكانت انجح وسيلة في قطع دابر التسول والمتسولين، عن عبد الله بن عدى الخيار أن رجلين أخبراه أنهما أتيا النبی - عليه الصلاة والسلام - يسألانه عن الصدقة، فقلب فيهما البصر، ورآهما جلدين، فقال: «إن شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب»^(١)

الرد: أن ذلك الظن خاطيء لأسباب^(٢) منها:

- (١) - حديث صحيح ينظر: تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجه الإسلام - محمد الألباني - المكتب الاسلامي - دمشق - ١٤٠٥ هـ - ص (٤٦)
- (٢) ينظر: أ - د. عبد الكريم بركات، د. عوف الكفراوي - الاقتصاد المالى الإسلامى - مؤسسة شباب الجامعة - الاسكندرية - ١٩٨٤ - ص (٥٣٨ - ٥٤٠)
- ب - د. أحمد العسال، د. فتحى عبد الكريم - النظام الاقتصادى فى الإسلام - مكتبة وهبة عابدين - ١٤٠٠ هـ - ص (١١٥ - ١١٧)
- ج - د. سعيد مرطان - مرجع سابق - ص (١٨٢ - ١٨٥)

الأول: موقف الإسلام من العمل، العمل فرض على القادر عليه، وحق له في نفس الوقت.. قال تعالى: «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور»^(١).

الثاني: أن الزكاة لا تعطى إلا للعاجزين عن الكسب، فلا تعطى للقوى القادر على العمل.. قال - عليه الصلاة والسلام-: «لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوى»^(٢) وقال أيضا: «لاحظ فيها لغني ولا لقوى مكتسب»^(٣)

الثالث: أن الإسلام يوجب العمل على القادر عليه، ويجعله فرض عين، ثم هو يمجده ويحث عليه.

الرابع: مصارف الزكاة تشجع على العمل، ولا تشجع على البطالة:

أ- سهم العاملين عليها: لم يجعل الإسلام جمع الزكاة سخرة بدون أجر رغم ما في ذلك من فضل - بل قرر

(١) الملك ١٥

(٢) حديث صحيح - تخريج أحاديث مشكلة الفقر - الألباني ص (٢٩) رقم (٣٩)

(٣) حديث صحيح - تخريج أحاديث مشكلة الفقر الألباني ص (٢٩) رقم (٣٨)

الإسلام صراحة ألا يؤدي أى إنسان عملاً إلا ويحصل على أجره، وسهم العاملين عليها أول دعوة إلى إطلاق الحوافز المادية، فكلما اجتهد العامل فى جمع الزكاة وأحسن الأداء، وكلما زاد الدخل من الزكاة ارتفع سهم العاملين عليها ليفى بأجورهم كاملة منها.

ب- سهم فى الرقاب: إن الإتفاق فى الرقاب من شأنه أن يحرر قوة عاملة لأبأس بها لتساهم فى الأعمال الاقتصادية المختلفة بما يعود عليهم وعلى المجتمع بأسره بمزيد من الإنتاج الذى من شأنه أن يزيد فرص الاستثمار.

ج- سهم الفارمين: إن من حسنات هذا السهم، بالإضافة إلى تعويض المدينين عما يلحق بهم من خسائر هو: إيجاد نوع من الاطمئنان لدى المتعاملين (الدائن والمدين)، ويدعم هذا الائتمان والاستقرار الاقتصادى، ومن ثم يعمل على تشجيع أصحاب المهارات على الدخول فى الاستثمارات الحلال والبذل فى المصالح العامة.

د- من المعلوم اقتصادياً، أن عملية إعادة توزيع الدخل من شأنها أن تقلل من حدة التفاوت فى الدخل وهذا أمر له تأثيره الكبير فى علاج البطالة.

هـ- الزكاة تقوم بعملية نقل وحدات من دخول الأغنياء والفقراء، ومن المعلوم أن الأغنياء يقل عندهم الميل الحدى للاستهلاك، ويزيد عندهم الميل الحدى للادخار، وأما الفقراء فعلى العكس، يزيد عندهم الميل الحدى للاستهلاك، وينقص الميل الحدى للادخار، ويترتب على هذا أن حصيلة الزكاة سوف توجه إلى طائفة من المجتمع يزيد عندها الميل الحدى للاستهلاك، وهذا يؤدي بدوره إلى زيادة الطلب الفعال، مما يترتب عليه الزيادة في طلب سلع الاستهلاك فتروج الصناعات الاستهلاكية، ويؤدي ذلك إلى رواج السلع الإنتاجية المستخدمة في صناعة السلع الاستهلاكية، فيزيد الإنتاج، ومن ثم تزيد فرص العمل الجديدة تبعاً لذلك^(١)

هذه بعض آثار الزكاة ودورها في التشجيع على العمل، ومن ثم القضاء على البطالة.

خامساً : بالإضافة إلى كل ما سبق ، فإن هناك طرقاً وأساليب ووسائل أخرى جاء بها الإسلام لعلاج البطالة، منها :

(١) للاستزادة ينظر في ذلك :-

أ - د. عبد الكريم بركات، د. عوف الكفراوي - مرجع سابق - ص (٥٢٤ - ٥٤٠)
ب - د. أحمد العسال، د. فتحى عبد الكريم - مرجع سابق ص (١١٢ - ١١٧)

- ١- ألقى الإسلام على ولى الأمر مسئولية إعداد العاملين.
 - ٢- استغلال الأموال المعطلة والإفادة منها فى فتح مشاريع جديدة.
 - ٣- إعانة الناس الذين يريدون العمل ولا يجدون إليه سبيلاً.
 - ٤- تكريم العمل اليدوى وحض الناس عليه.. وغير ذلك^(١)
- وهكذا لانستطيع أن نرى دولة من دول العالم قديماً ولا حديثاً، اتخذت فى معالجة البطالة أسلوباً حكيماً، كما اتخذه الإسلام، ولانجد نصوصاً فى قوانينها كما نجد ذلك فى شريعة الإسلام.
- ومن هنا فإن معالجات الاقتصاديين أو السياسيين لمشكلات الاقتصاد قد لاتتعرض لمشكلة البطالة، باعتبارها مشكلة فردية، ثم هى مشكلة الفئة غير المؤثرة فى صناعة القرار واعتباراته من جهة أخرى، ولكن مع تزايد أعداد هذه الفئة واتساع علاقاتها، أصبحت ظاهرة اقتصادية واجتماعية تشكل ضغطاً غير خفى على الساسة فى قراراتهم والباحثين فى أبحاثهم.

(١) - للاستزادة ينظر فى ذلك:-

أ - ابراهيم النعمة - مرجع سابق - ص (٩٠)
 ب - عز الدين التميمي - مرجع سابق - ص (٢٣)
 ج - عبد السميع المصرى - مقومات العمل فى الإسلام - مكتبة وهبة - القاهرة ١٤٠٢ هـ ص (١٠٤)
 د - حسين شحاته - مرجع سابق - ص (٢٩ - ٣٠)
 هـ - محمد المبارك مرجع سابق ص (٣٧)

خاتمة:

وفى ختام هذا الفصل ، فإن من المناسب أن نعرض بعض النتائج ، التي ظهرت من ثنايا مباحث هذا الفصل وفقراته العديدة . ومن ذلك :

أولاً : عالج الإسلام ظاهرة البطالة عن طريق تعاون الأفراد مع ولي الأمر ، حيث يسعى ولي الأمر جهده فى تدريب وتعليم العامل وتوفير فرص العمل المناسبة ، ومن ناحية أخرى حث ولي الأمر على العمل ومنع التسول .

ثانياً : وضع الإسلام مجموعة من القواعد والتنظيمات لمعالجة ظاهرة البطالة ، ومن أجل الحث على العمل والبعد عن المسألة وفى هذا رد على الذين يتهمون الشريعة الإسلامية بأنها تجذب جانب الفقر على الغنى .

ثالثاً : عالج الإسلام ظاهرة البطالة من جانبين :

(١) جانب وقائى ، أى قبل وقوع ظاهرة البطالة وانتشار آثارها وأضرارها ، بالحث على العمل ودم المسألة .

(٢) جانب علاجى ، أى بعد وقوع بعض أفراد المجتمع فى آتون البطالة ومستنقع التعطل ، ومواجهة ذلك ، بالحث على التخلص من البطالة ، من خلال أوامر صريحة وإجراءات ملزمة ، تجعل من السهل التصدى لمعالجة ظاهرة البطالة ومشكلة العطالة فى المجتمع .

الفهرس

مقدمة

المبحث الأول: البطالة فى المفهوم الوضعى:

- تعريف البطالة

- أنواع البطالة

- البطالة عند المدارس الاقتصادية

- موقف الأنظمة الوضعية من البطالة

- ملاحظات على البطالة

المبحث الثانى: البطالة فى المفهوم الإسلامى:

- تعريف البطالة

- البطالة فى اللغة

- البطالة فى الحديث

- البطالة فى الفقه

- البطالة عند السلف الصالح

- البطالة عند العلماء المسلمين

- أسباب البطالة

- آثار وأخطار البطالة

- أنواع البطالة

- موقف الاقتصاد الإسلامى من البطالة الإجبارية

- موقف الاقتصاد الإسلامى من البطالة الاختيارية

- موقف الاقتصاد الإسلامى من البطالة التعبدية

المبحث الثالث: معالجة البطالة فى الاقتصاد الإسلامى:

- تشغيل العاطلين

- النهى عن المسألة

- نماذج تطبيقية من موقف الإسلام من البطالة

- وثيقة تاريخية اقتصادية

- شبهة والرد عليها

- وسائل علاجية أخرى

خاتمة

الأخضر

كيف حالي للإسلام البطالمة؟

اعداد وتأليف:

د. / زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود

هدية ربيع الآخر ١٤٢١ هـ